الدفقة التاسعة

زيارة النبي - ﷺ - في قبره

- زيارة الرسول في قبره مباحة .
- الأحاديث التي تؤكد حياة النبي - ﷺ - في قبره وإثبات صحتها .

١- **الحديث الأول** :- " الأنبياء أحياء في قبورهم " .

٢- **الحديث الثاني** :- " الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون " .

٣- الحديث الثالث :- " من زار قبري " بيتي " وجبت له شفاعتي " .

٤- **الحديث الرابع** :- " من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي " .

٥- **الحديث الخامس** :- " من حج ولم يزرني فقد جفاني " .

٦- **الحديث السادس** :- " لا تجعلوا قبري عيداً " .

- الرد علي احتجاجاتهم .

زيارة النبي - ﷺ - في قبره

إن زيارة الرسول - ﷺ - في قبره مباح وهي من أعظم الطاعات ، لأنها صلة برسول الله - ﷺ - ، ويشد إليه - ﷺ - الرحال مثل أي بشر في قبره ، فإن نوي الزائر شد الرحال للمسجد النبوي ، وزيارة النبي - ﷺ - في قبره فهذا جائز ، وإذا نوي شد الرحال لزيارة النبي - ﷺ - في قبره فقط فهذا مباح أيضاً . فهل من المعقول جواز شد الرحال لزيارة من في القبور من الأقارب والمعارف وغير ذلك ، ولا يشد الرحال لأعظم خلق الله علي الإطلاق أو الأولياء في قبورهم ، فمثلاً لو شخص قال لك أنا أسكن في مصر ، وأبي مدفون في سوريا ، وأريد أن أشد الرحال لزيارته في قبره ، هل تستطيع أن تقول له حرام شد الرحال لزيارة أبيك في قبره فكيف لا تستطيع أن تحرم ذلك ، وتحرم شد الرحال لزيارة النبي - ﷺ - والأولياء في قبورهم

وقد ذهب جمهور العلماء علي أن زيارة النبي - ﷺ - مندوبة وهي من القربات وذهب بعض المالكية والظاهرية أنها واجبة ، وقال الأحناف :- أنها قريبة من الواجبات وذهب أبن تيمية وأتباعه من الحنابلة إلي أنها غير مشروعة ، وتبعه هؤلاء المتشددون والذين يدعون أنهم سلفية ، وما هم كذلك ، الذين يحرمون شد الرحال بنية زيارة خير البشر الذي قال الله فيه ، ولم يحدد كونه حياً أو في قبره :- " ... وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ "[1] وقال سبحانه وتعالي أيضاً فيه :- " وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ "[2] ، وقد روي عن ابن مسعود – رضي الله عنه – عن النبي - ﷺ - قال :- " **حياتي خير لكم ، ومماتي خير لكم ، تُحدَّثون**

---

١ - (سورة النساء آية ٦٤)
٢ - (الأنفال:٣٣)

ويُحدَّثُ لكم ، ووفاتي خير لكم ، تعرض علي أعمالكم ، فما رأيت من خير حمدت الله ، وما رأيت من شرٍّ استغفرت الله لكم"

فالنبي - ﷺ - حي في قبره ، كما أثبتنا قبل ذلك ، وقلنا إذا كان الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ، فمن باب أولي أن يكون الأنبياء أحياء عند ربهم يرزقون ، لأنهم أعلي مرتبة من الشهداء ، وكيف يكون النبي - ﷺ - ميتاً وهو يسمع صلاة أمته عليه دائماً ؟ وكيف نلقي السلام عليه في قبره هو وصاحباه أبو بكر وعمر – رضي الله عنهما – وهم أموات ؟ وهل يلقي السلام علي الجماد أو معدومي الحياة ، وإذا كان شد الرحال بنية زيارة المصطفي - ﷺ - في قبره غير مباح ، فلماذا رويت زيارته - ﷺ - في قبره وشد الرحال إليه عن جماعة من الصحابة منهم بلال بن رباح – رضي الله عنه – عند ابن عساكر بسند جيد ، وابن عمر – رضي الله عنهما – عند الإمام مالك في الموطأ ، وأبو أيوب – رضي الله عنه – عند الإمام أحمد في مسنده ، وأنس بن مالك – رضي الله عنه – ذكره القاضي في كتابه الشفاء ، وعمر بن الخطاب – رضي الله عنه – عند البزار ، وعلي بن أبي طالب – رضي الله عنه وكرم الله وجهه – عند الدارقطني وغير هؤلاء ، فقد روي ابن عساكر عن بلال بن رباح – رضي الله عنه – أنه رأي النبي – ﷺ – وهو بداريا " بلدة بالشام " يقول له :- " **ما هذه الجفوة يا بلال ، أما آن لك أن تزورني** " .

وقد وردت أحاديث كثيرة تؤكد أن النبي - ﷺ - حي في قبره ، وأحاديث توجب زيارته في قبره ، وتدعو إليها ، ولكن هؤلاء أتباع المارقين قد ضعفوا أغلبها بحجج واهية ، سنرد عليها بمشيئة الله تعالي ، وفضله العظيم علينا ، وندعوه أن يلهمنا الحق ، ويهدينا إلي الحق ، ويكرمنا ويوفقنا للحق ، ويجعلنا أهل الحق .

إن هذه الأحاديث التي ضعفوها ، أكثرها قوي الحجة وصحيح المعني ، وهذا ما سنعرفه الآن ، من فضلك أيها القارئ انتبه معي ، وكن واعياً متفتح العقل لنصل معاً إلي الحقيقة ونفند هذه الأحاديث ، ونثبت صحتها :-

١- الحديث الأول :-

روي الإمام البيهقي في مسنده ، قال رسول الله - ﷺ - " **الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون حتي ينفخ في الصور** " وقد صححه البيهقي ، وألف فيه جزءاً من مسنده

* * * * * * * * * * * * * * * * * * * *

لاحظ معي وافهم :-

يقولون هذا حديث ضعيف ، لأن النبي - ﷺ - ميت في قبره ، والميت معدوم الحياة ، والله – عز وجل – يقول : "إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾"[1] وأيضاً يستدلون بحديث النبي - ﷺ - الذي رواه أبو داود " **ما من مسلم يسلم عليَّ إلا ردَّ الله عليَّ روحي حتي أرد عليه السلام** "

ونرد عليهم أن الموت ليس عدم كما يفهمون ، ولكنه انتقال من حياة إلي حياة من حياة دنيوية إلي حياة برزخية ، إذ لو كان الموت عدم ما كان هناك نعيم أو عذاب في القبر ، والحديث الذي يستدلون به ذاته دليل علي عدم فهمهم ، فالرسول - ﷺ - يُصَلِّيَّ ويُسَلَّم عليه في كل جزء من الثانية في جميع بقاع الأرض ، وحتي لو كان هذا الحديث خاص بمسجده أو بجوار قبره ، فالصلاة والسلام عليه دائمين لا ينقطعان ليلاً ونهاراً ، ويستدلون بحديث " **أن الأنبياء لا يتركون في قبورهم فوق ثلاث ، وفي رواية فوق الأربعين** " وهذا الحديث يرد عليه الحديث الصحيح الذي رواه أصحاب السنن الخمسة إلا الترمذي "

---

١ - (الزمر:٣٠)

إن الله حرم علي الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء " هذا الحديث يدل علي بقاء أجساد الأنبياء ومنهم جسد النبي - ﷺ - جميعاً في الأرض حتي ينفخ في الصور والحديث الذي رواه البيهقي " **الأنبياء أحياء في قبورهم** " صحيح ويؤكد صحته قول الله تعالي :- " وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ "[1] ، فهل يعقل أن يكون الشهداء أحياء ، والأنبياء أموات ، وهم أقل من درجة الأنبياء ؟ وعليك أخي القارئ أن تحكم في ذلك ، وقد روي السيوطي في جامعه الصغير هذا الحديث الذي احتجوا به وحسنه أن رسول الله - ﷺ - قال : **ما من نبي يموت فيقيم في قبره إلا أربعين صباحاً . قال العزيزى تمامه عند مخرجه الطبراني : ثم هو بين يدي ربه قائماً يصلي .**

****

٢- الحديث الثاني :-

روي الألباني في صحيحة الجامع هذا الحديث وصححه ، قال رسول الله - ﷺ - "**الأنبياء أحياء يصلون في قبورهم** " ورواه أبو يعلي في مسنده .

****

لاحظ معي وأفهم :-

يقولون عن هذا الحديث ضعيف ، بل وبعضهم يكفر من يقول :- أن النبي - ﷺ - حي يصلي في قبره ، وهذا كلام مجافي للحقيقة ، فبجانب ما دللنا به في الحديث السابق هناك حديث آخر صحيح يؤكد صحة هذا الحديث رواه الإمام مسلم وغيره عن أنس بن

---

١ - (آل عمران:١٦٩)

مالك – رضي الله عنه–أن رسول الله –ﷺ– قال:" **مررت علي موسي ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي** " ، وهذا الحديث يدل دلالة قاطعة علي أن الأنبياء أحياء ويصلون في قبورهم .

٣- الحديث الثالث :-

رؤي الدارقطني عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال رسول الله – ﷺ – " **من زار قبري (بيتي) وجبت له شفاعتي** " . ورواه أيضاً ابن خزيمة في صحيحة والبيهقي وكذلك الطبراني .

****

لاحظ معي وأفهم :-

يقولون عن هذا الحديث ضعيف ، وهذا إن دل علي شيء إنما يدل علي قصر نظرهم ، وعمي بصائرهم ، أليست شفاعة النبي – ﷺ – في الآخرة لكل أمة الإسلام ، بل أن الأمم الأخرى ، تذهب إليه ، وتطلب منه الشفاعة ، أليست شفاعة النبي – ﷺ – واجبة فعلاً للأمة الإسلامية بعد إذن الله – سبحانه وتعالي – .

****

إذن :-

سواء زار المسلم النبي – ﷺ – في قبره ، أو لم يزره ، فشفاعة النبي – ﷺ – واجبة له وسواء دخل النار أو لم يدخلها ، ، فالمسلمون ليل نهار يدعون الله أن يهب سيدنا محمد – ﷺ – الشفاعة والمقام المحمود : " **اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ، آت سيدنا محمد – ﷺ – الوسيلة والفضيلة ، وأبعثه مقاماً محموداً** " .

****

إذن :-

النبي - ﷺ - يريد أن يشجع الأمة علي زيارته ، وليس لنيلهم الشفاعة ، كما فهم هؤلاء المنكرون ، لأن في زيارته رابط للأمة بالقائد والقدوة ورمز وحدتها وقوتها .

****

٤- الحديث الرابع :-

روي الدارقطني عن رجل من آل حاطب عن حاطب بن بلتعه قال : " قال رسول الله - ﷺ - "**من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي** " ، وهذا الحديث رواه أيضاً الدارقطني عن ابن عمر - رضي الله عنهما - ورواه أبو يعلي كذلك في مسنده ، وابن عدي في كامله ، وكذلك عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - عند الطبراني في الأوسط ، وعن ابن عباس - رضي الله عنه - عند العقيلي ...

لاحظ معي وافهم :-

يقولون هذا الحديث ضعيف ، لأن في إسناده رجلاً مجهولاً ، أو في إسناده فضالة بن سعد المازني أو غيره ، وهذا الكلام فيه مغالطة للحقيقة ، أنظر لهذا الحديث لتري رواياته المتعددة وتواتره في عدد من كتب الأحاديث ، ورواه عدد من الصحابة ، والتابعين ، هل من روا هذا الحديث كلهم ضعفاء أليس فيهم واحد صادق وثقة ؟ هل النبي - ﷺ - غير بعد انتقاله إلي الحياة البرزخية في قبره ،هل أصبح شخصاً أخر ، فالنبي - ﷺ - هو هو لم يتغير ، ومنزلته عند الله - سبحانه وتعالي - وكذلك عند الناس لم تتغير ، وجسده الشريف باق كما هو لم تأكله الأرض ، ولم تتغير رائحته التي تتفجر بالمسك والعنبر ، فهل من رأي النبي - ﷺ - في المنام أو في اليقظة يكون مختلفاً عنه في حياته " من رأي منكم النبي - ﷺ - أيها المتشددون في المنام أو في اليقظة فليرد عليَّ إذا كنتم رأيتموه أصلاً " إن كنت أشك في ذلك "

فقد روي الإمامان البخاري ومسلم في صحيحهما في نفس التشبيه الذي جاء عليه هذا الحديث ، عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – ﷺ – **" من رأني في المنام فسيراني في اليقظة ، أو كأنما رآني في اليقظة ، لا يتمثل الشيطان بي"**

هكذا فمن زار الرسول – ﷺ – في قبره فله الأجر والثواب ، كمن زاره في حياته ، إلا أنه لا يخفي علينا أن الوصول إلي حضرته في حياته فيه فوائد ، منها النظر إلي وجهه وذاته الشريفة ، وتعلُّم أحكام الشريعة منه ، واستماع الجواب الشافي منه لما يدور في النفس من تساؤلات ، والجهاد بين يديه ، وملامسة جسده الشريف ، وغير ذلك من الأمور ، ويقول الله تعالي :- " ... وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ "[1]، وقد دللنا قبل ذلك علي أن رسول الله – ﷺ – حي في قبره ، فلذلك لا تختلف زيارته وهو في قبره عن زيارته وهو حي في الأجر والمنزلة والوقار والمحبة ، ونيل رضا الله – سبحانه وتعالي – وكذلك رضاء المصطفي – ﷺ – .

٥- الحديث الخامس :-

روي أبن عدي الدارقطني وابن حبان عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– قال رسول الله – ﷺ – : **" من حج ولم يزرني فقد جفاني "** .

لاحظ معي وأفهم :-

يقولون هذا الحديث ضعيف لأن فيه فلان وفلان ، وأنا أسأل هؤلاء عدة أسئلة هامة:-

---

١ - (النساء: من الآية١٠٠)

إذا كان هذا الحديث موضوعاً كما يقولون ، أسالهم ما هدف من وضعه ؟ هل هذا الحديث يدعوا إلي رزيلة ؟ هل الدعوة إلي زيارة النبي - ﷺ - في قبره بدعة وضلالة كما يَّدعون ؟ فهل يعقل أن مسلماً يأتي إلي الأرض الحجازية للحج ، ولا يزور أعظم خلق الله علي الإطلاق الذي دفن في أعظم بقعة بعد الكعبة المشرفة .

فنحن مع أننا أشخاص عاديون لسنا بعظمة سيدنا محمد - ﷺ - نعاتب بعضنا بعضاً ، عندما يأتي شخص نعرفه إلي بلدتنا ، ونعرف بعد ذلك أنه جاء لبلدتنا ولم يزرنا ، وهؤلاء أتباع المارقين لا يصدقون أن رسول الله - ﷺ - يعاتب أمته إذا لم تزره ، وهذا ما يؤكده عتاب الرسول - ﷺ - لبعض من أمته عند الحوض ، لأنهم تركوا سنته ، ويقول لهم " سحقاً سحقاً وزيارة النبي - ﷺ - في قبره واجبه ، وتركها جفاء للمصطفي - ﷺ - وجفاؤه أو عدم زيارته - ﷺ - مُحرَّم ، والجفاء كما قال جمهور العلماء :- يقال عند ترك المندوب ، كما في ترك البر والصلة وعلي غلظ الطبع ، في حديث " من بدا فقد جفا " ومن غير المعقول أن يباح زيارة القبور وصلة من فيها ، ويكون الجفاء للنبي - ﷺ - في قبره وعدم إباحة زيارته .

****

٦- الحديث السادس :-

روي الإمام أبو داود في سننه ، عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي - ﷺ - قال : " **لا تجعلوا قبري عيداً ، وصلُّوا عليَّ ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم** " وقد رواه بإسناد صحيح .

وفي رواية " **لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، ولا تجعلوا قبري عيداً ، وصلوا عليَّ ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم .**

لاحظ معي وافهم :-

هذا الحديث احتج به من يحرمون شد الرحال بنية أو قصد زيارة النبي - ﷺ - في قبره ، وقالوا : إن رسول الله - ﷺ - نهي عن زيارته في قبر ، وقال : **صلُّوا عليَّ في أي مكان فإن صلاتكم تصلني من أي مكان كنتم فيه .**

هذا الكلام جميل في ظاهره ، ولكنه في باطنه يحمل القبح بعينه ، تعال معي أيها القارئ ، ودقق معي النظر بفهم ، وتعقل ، وبعد نظر ، وبصيرة واعية في هذا الحديث ، فالرسول - ﷺ - في أول الحديث في الرواية الأولي لم يقل :- لا تزوروني ، ولكن قال لا تجعلوا قبري عيداً ، فما معني العيد ؟ العيد هو الوقت المحدد الذي يعود كل عام وله طقوس ومظاهر خاصة به ، نراها في الأعياد من العكوف أو البقاء في أماكن معينه ، وإظهار الزينة فيها ، والاجتماع واللهو فيها ، إلي غير ذلك من الأمور التي تكون في الأعياد أو الموالد التي نراها كل عام حول الأضرحة ، ويحدث فيها بعض الأمور التي لا يرضي عنها الله – سبحانه وتعالي -، ولا الرسول - ﷺ - ، ولا حتي الولي الذي اجتمعوا حوله للاحتفال بمولده ، فالرسول - ﷺ - لا ينهي عن زيارته في قبره ، ولكن ينهي عن اتخاذ قبره مزاراً ، ويدعو للسلام عليه والدعاء عنده ثم الانصراف مباشرة بعد السلام عليه فهذا مباح ، وهذا ما نراه الآن عند زيارة النبي - ﷺ - في قبره ، فهل يستطيع أحد مهما كان ، ومهما أوتي من قوة ، أن يمنع الناس من زيارة النبي - ﷺ - في قبره في أي وقت ، فزيارة النبي - ﷺ - في قبره تتم منذ وفاة النبي - ﷺ - ولم يعترض أحد عليها من العلماء إلا المارقون ، ولم يمنع أحد الناس من زيارته - ﷺ - في قبره ، ولن يستطيع احد أن يمنع الناس من زيارة النبي - ﷺ - في قبره إلي يوم القيامة .

وفي الرواية الثانية بدأ الحديث بقوله " **لا تتخذوا بيوتكم قبوراً** " أي لا تدفنوا موتاكم في البيوت ؛ لأن رسول الله - ﷺ - يعلم من الله – سبحانه وتعالي – أنه سيدفن

في بيته ، لذلك كان النهي حتي لا تقلده الناس في هذا الأمر ، ومنع دفن الموتى داخل البيوت للحفاظ علي شعور الناس وصحتهم .

****

إذن :-

الرسول - ﷺ - لا ينهي عن زيارته ، ولكن ينهي عن التجمع في وقت معين حول قبره - ﷺ - بنية الصلاة عليه ، وقد نهي أن تكون الصلاة عليه موسمية أو سنوية ، ولكن الصلاة عليه تكون في كل وقت وفي أي مكان ، وهذه دعوة من المصطفي - ﷺ - للصلاة الدائمة عليه .

وهذا يدل :-

علي أن النبي - ﷺ - حي في قبره علي الدوام ، تبلغه صلاتنا عليه ، فعليه أزكي وأفضل وأكرم وأعظم وأدوم الصلاة عليه ، صلاة مستمرة كثيرة طيبة مباركاً فيها لا تنقطع أبدا ، تليق بجناب الله – سبحانه وتعالي – وبعظيم قدره ، وتليق بجناب – رسول الله – ﷺ – وبعظيم قدره ، لا تنقطع أبداً إلي أبد الآبدين ، دائمة بدوام الله – جل وعلا – وبدوام ملكه ، خالصة لوجهه ، كما يحب ربنا ويرضي ، وكما يحب رسولنا ويرضي ، وإذا رضي الله – عز وجل – ، وإذا رضي رسول الله - ﷺ - ، وبعد الرضي لله ولرسوله ، زنة عرش الله ، ورضي نفسه ، ومداد كلماته ، وعدد خلقه ، وزنة ملكه ، وملكوته ، وجبروته ، وعدد ما خلق الله تعالي ، وما يخلق ، وما سيخلق ، وما سوف يخلق ، بدوام مشيئة الله ، كما في علمه وحلمه وفضله وقدرته وكرمه وعظيم قدره .

****

ملحوظة هامه :-

قد يقال :- الحجاج كل عام يذهبون لزيارة الرسول - ﷺ - في قبره ، وهذا يعتبر اتخاذ قبر النبي - ﷺ - عيداً أو موسماً ، **أقول لهم :-** أن الحجاج في ذلك الوقت مقصودهم بيت الله الحرام ، وأداء مناسك الحج أولا ، ولولا الحج ما جاءوا للأراضي الحجازية ، وزيارتهم للنبي - ﷺ - في قبره ليست المقصودة ، بجانب أن زيارتهم للنبي - ﷺ - ليست للاجتماع أو العكوف حول قبره للصلاة عليه ، وهذا الأمر يعد دليلاً قوياً علي مشروعية زيارة النبي - ﷺ - في قبره ، فلم يزل دأب المسلمين القاصدين للحج في جميع الأزمان ، ومع تباين الديار واختلاف المذاهب الوصول للمدينة المشرفة والمنورة التي شرفها ونورها الله برسوله - ﷺ - بالعيش فيها والدفن في أرضها ، بقصد زيارته - ﷺ - في قبره ، ويعد ذلك من أفضل الأعمال والقربات إلي الله - عز وجل - ولم ينقل عن أحد أنه أنكر ذلك إلا هؤلاء المارقون ، فكان ذلك إجماعاً .

****

الرد على بعض احتجاجاتهم :-

يحتج بعضهم بأن الإمام مالك - رضي الله عنه - زار النبي - ﷺ - وكره أن يقول :- " زرت قبر النبي - ﷺ - ولو كان هذا اللفظ معروفاً عندهم أو مشروعاً أو مأثوراً لم يكرهه عالم المدينة " الإمام مالك " .

الرد :-

وهنا أرد عليهم أن الإمام مالك - رضي الله عنه - كره أن يقول :زرت قبر النبي - ﷺ - ليس لأن اللفظ غير معروف أو ماثور عن النبي - ﷺ - أو أن زيارة النبي - ﷺ - فى قبره غير مشروعة ، ولكن الذي منع الإمام مالك - رضي الله عنه - من أن يقول :- زرت

قبر النبي - ﷺ - حياؤه واحترامه لرسول الله- ﷺ - لأن المفروض أن يقول:زرت النبي - ﷺ - فى قبره ، لأنه لا يزور القبر بل من فى القبر ، وهو رسول الله - ﷺ - وهذا إن دل على شئ يدل على فهمه العميق لمعاني الكلمات ، وجهل هؤلاء المتنطعين والمتشدقين والمتفيقهين لها ؛ ولذلك يجب على من يتوجه للزيارة أن يقول أو يضع فى نيته أنه سيزور النبي - ﷺ - فى قبره ، وعندما يعود يقول : زرت النبي - ﷺ - فى قبره .

إذن:-

على من يتوجه لزيارة نبي أو ولى فى قبره ، ويكون فى نيته زيارة هذا النبي أو الولي أو حتى أى ميت ، وليس القبر، بل من فى داخل القبر ، فلا تقول :- أنا ذاهب لازور قبر فلان ، ولكن تقول :- أنا ذاهب لزيارة فلان فى قبره .

****

يحتج بعضهم أن الإمام أحمد – رضي الله عنه – وهو أعلم الناس فى زمانه بالسنة، لما سئل عن مشروعية زيارة النبي- ﷺ -فى قبره ، لم يكن عنده ما يعتمد عليه فى ذلك إلا حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي - ﷺ - " **ما من رجل يسلم علىَّ إلا رد الله على روحي حتى أرد عليه السلام** " وعلى هذا الحديث اعتمد أيضا أبو داود فى سننه .

الرد :-

هذا الحديث يدل دلالة قاطعة ، علي أن رسول الله - ﷺ - حى فى قبره حياة دائمة، يسمع صلاة أمته عليه أو تبلغه فى كل وقت وحين ، وطالما أن النبي - ﷺ - حى فى قبره وجبت زيارته وصلته والسلام عليه ، وحتى لو كان هذا الحديث كما قلنا سابقا يختص

بمسجده أو جواره ، فالصلاة والسلام عليه دائمين لا ينقطعان ليل نهار ، ثم كيف يأمر النبي - ﷺ - بزيارة القبور ، وشد الرحال إليها إذا كانت بعيدة ، وينهى عن زيارة قبره - ﷺ -

****

١ - يحتج بعضهم برواية للإمام مالك فى الموطأ ، فقد روى عن ابن عمر - رضي الله عنهما: أنه دخل المسجد النبوي وقال السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبتِ ثم ينصرف .

الرد :-

هذا يدل على ضيق فهم وعمي بصيرة هؤلاء لأنه طالما وصل المسلم إلي المسجد النبوي فقد زار النبي - ﷺ - في قبره ؛ لأن القبر في المسجد ، أو كما يقولون في حجرة السيدة عائشة - رضي الله عنها - ، وحجرة السيدة عائشة - رضي الله عنها وعن أبيها - جزء من المسجد، وكان هذا الأمر الذي تتحدث عنه الرواية قبل توسعة المسجد النبوي ، فكان كل من دخل المسجد رأي قبر النبي - ﷺ -

ولدي سؤال مهم جداً :-

هل يتساوي عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - الذي رأي رسول الله - ﷺ - وعاش في المدينة بجانبه - ﷺ - سواء حياً أو في قبره ، بشخص جاء الي النبي - ﷺ - في قبره زائراً من بلاد بعيدة ، وربما تكون هذه هي الزيارة الوحيدة في عمره ، فعبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - لم يدخل عند قبر النبي - ﷺ - وكان يسلم عليه من بعيد ، لأنه رآه مرات ومرات ومرات ، أما الزائر من بعيد فهو متلهف لتحقيق أمنيته وتشريف بصره وملء قلبه برؤية قبر المصطفي - ﷺ - أفضل وأعظم خلق الله ، الذي دفن في أعظم وأفضل بقعه بعد الكعبة المشرفة .